بسم الله الرحمن الرحيم (مصطلحات للمسلمين وفي نظر)

قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾، وقال تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾، وقال تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني﴾. وقال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾.

ولكلية العاطفة الدينية قد ننقلنا من الاتباع إلى الابتداع أو على الأقل من الأولى إلى الأدنى ومن ذلك:

١) اختيار ابن عربي ومن اقتدى به من المتصوفة ومن تأثر منهم من غيرهم الاستدلال على دعواهم (خطأ أو صوابا) بقولهم: (قال الحق ويقول الحق)، ولا شك ولا ريب (أن الله هو الحق المطلق) ولكنه أخص أسماء الله تعالى وأولاها به: ﴿الله﴾، ولا أعرف لأحد من السلف في اختياره والتزامه قبل ظهور قرن التصوف المبتدع.

٢) واختيار كثير من المتصوفة: (عشقه لله وعشقه رسوله) على شرع الله (محبته ومحبة رسوله) المتمثلة بطاعة الله واتباع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

٣) واختيار الرسول صلى الله عليه وسلم لأمته بأمر ربه تعالى: الصلاة عليه بما صح عنه: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد...» متفق عليه، فاختار المبتدعة (الصلاة النارية) وفي وصف بأنها (التي تنال بها الرغائب وتقضى بها الحوائج) و(صلاة الفاتح) وفي وصف بأنها (الفاتح لما أغلق) واختاروها على ما فوقها البدعة ودونها السنة.

٤) واختيار الله ورسوله وصف محمد صلى الله عليه وسلم بالعبودية والرسالة فلم يكف المبتدعة قضاء الله ورسوله فاختاروا وصفا بالاسم (المسيح) (فيه الشفاء لسامي)، وخشي بعض أهل السنة الصحيحة أن يتأثموا بالتقصير في حق نبيهم عما شرعه المتصوفة فوصفوه بأنه: (صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر) فضاعوا عبء إضافتهم للوصف الشرعي المختار (عبد الله ورسوله): (الحبيب وقرة العين وسيد الأولين والآخرين) حتى انزلقه أحبهم إلى مرتقى الغلو بوصف النبي صلى الله عليه وسلم: (سيد الكائنات) تجاوزا للأحق

ولا شك أن النبي صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم يوم القيامة، وأنه خليل الرحمن وقرة أعين متبعيه، ولكنه الأولى أن نصف الله ورسوله بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ولا نقدم على ما سواه الأفضل الأئمة بالسوء (الأمامة رحم ربي)، وبعضهم يوصف به الصالح والطالح.

٥) ومن الأوصاف المحمودة الموصوف بها النبي صلى الله عليه وسلم أنه: الرحمة المهداة والمصطفى (ومثلما كثير يخشى أن ينسى الناس ما هو خير منك وأولى)، وكل رسل الله أرسلهم الله رحمة منه لعباده وقال الله تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿ولنجعله آية للناس ورحمة منا﴾، وإنما ميز الله رسوله محمداً بأنه أرسله ﴿كافة للناس بشيراً ونذيراً﴾ ... الخ. واصطفى الله كافة رسله فقال تعالى: ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس﴾ واصطفى الله من عباده فقال تعالى: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله﴾.

٦) ويجزم بعض الدعاة على منهج الفكر أن (الإسلام ناسخ للأديان قبله) مطلقاً، والحق أن الدين عند الله الإسلام ﴿من قبل ومن بعد﴾ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه﴾، وقال الله تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿إن أجري إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ وقال تعالى: ﴿ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾، وقال تعالى عن ملكة سبأ: ﴿وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين﴾، وقال تعالى عن فرعون: ﴿آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين﴾ وقال تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿توفني مسلماً﴾ وقال تعالى عن الحواريين: ﴿آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون﴾، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «الأنبياء أولاد علات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد» متفق عليه.

فدين الله واحد في كل رسالاته لم يتغير ولم يتبدل ولم ينسخ في أصوله أمور الدين وهو الاعتقاد، و: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت﴾ فيما دون ذلك من أحكام شرعية لحكم يعلمها الله تعالى ولا راد لقضائه.

ورسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مصدقة لما قبلها ومهيمنة عليها وخاتمة لها، وفضل الله مستمر على المبتدعة منه قبل ومنه بعد بالإيمان بجميع الرسالات والرسل والكتب من عند الله تعالى وبحب الصحب والآل.

٧) وفي هذه الدولة أولى المسلمة (بعد النبوة المفضلة) تتخصص بعض الصالحية وبعض الطالحية بأوصاف والقاب عظيمة لا تخصهم وحدهم وقد يكونه بعضهم أهل لها وليس الآخرون:

- فوصف الخليفة الراشد عمر رضي الله عنه بأنه: (كان وقافاً عند كتاب الله أو عند حدود الله)، وهو حري بذلك وأهل له وليكن يشاركه في هذا الوصف بقية الخلفاء الراشدين والصحابة وأولادهم ومن سيقوم عليه: أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وتميز عمر رضي الله عنه بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بأنه لو سلك فجاً لسلك الشيطان فجاً غير فجه، وأنه لو كان في الأمة محدثون لكان عمر رضي الله عنه، وتميز بنزول الوحي من الله موافقاً له في بعض أموره أولها أسرى بدر وآخرها الحجاب، ووصف بالعدل وكل الخلفاء والصحابة عدول وأفضلهم أبو بكر.

- ووصف عمر بن عبد العزيز رحمه الله بأنه: (خامس الخلفاء) وهذا لا يصح أبداً، فلو كان للخلفاء الراشدين المهديين خامس لكان معاوية رضي الله عنه أولى المسلمين بهذا الوصف وذلك أول الخلفاء من قريش بعد الخلفاء الراشدين وهو الصحابي الجليل الذي اختاره النبي صلى الله عليه وسلم لكتابة الوحي واختاره الخلفاء الراشدين للقيادة والإمارة.

- ووصف العز بن عبد السلام رحمه الله بأنه (سلطان العلماء) وقد سبق ولحق به علماء الأمة وفضلاؤها ومحدثوها وعلماؤها من هو خير منه علماً وعملاً وحالاً (بالسيد واللسان) فيما يظهر من صفة حاله في كتب التراجم والأعلام.

- ووصف أبو حامد الغزالي رحمه الله عنا وعنه بأنه (حجة الإسلام).

وحجة الإسلام: كتاب الله وسنة رسوله وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ثم فقهاء الصحابة والتابعين وتابعيهم في القرون المفضلة المشهود لهم بالثبات على منهاج النبوة، أما أبو حامد رحمه الله عنه فوقع في هوة الفلسفة وطائفة لم يشهدها أول الخروج منها فوقع في هوة التصوف، وكلاهما خارج عن حجة الإسلام لا حجة له ولا عليه.

- ووصف ابن عربي بأنه (الشيخ الأكبر) ولا أعلم أنه تميز عمن سبقه أو لحقه بالانبساط في الفكرية الصوفية، وأكثر ما اشتهر به فكرة وحدة الوجود الوثنية، وكفره به كثير من فطاحل الأمة، ولعل أشهر من رد باطله معاصره تيمية عبد الرحمن الوكيل بعشرة مؤلف سابق له وهو البقاعي رحمه الله في كتابه بعنوان: (تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي).
واشتهر بتفسيره الإشاري الذي لا أعلم أحداً افتراه قبله، وقد افترى فيه - مثلاً - إلى أنه الكافرون والظالمون والضالون هم أولياء الله تعالى، وأنه قوم عباد أحسنوا الظن بالله فأحسن لهم الجزاء.
٨) وتنقص علي رضي الله عنه من بقية الخلفاء والصحابة وآل البيت رضي الله عنهم جميعاً بلفظ (كرم الله وجهه) بدلاً من الترضي عنه والترحم عليه بحجة أنه لم يسجد لصنم، وكثير من الصحابة لم يسجدوا لصنم قطعاً فإما أن يصغر سنهم مثله أو أكبر منهم ولدوا بعد البعثة، ولا شك أنه أبا بكر وعمر وعثمان أفضل منهم جميعاً، والإسلام يجب ما قبله.
٩) الحاكم بما أنزل الله: فضم الفكرية والحركية والحزبية بالحاكم (صاحب الفاصل) وبالمعاملات الشرعية (صاحب الفصل)، والحق أنه الحاكم بما أنزل الله فرضه عيناً على كل مسلم ومسلمة بحسب التكليف والاستطاعة، وأعظم وأولى ما يكون في الاعتقاد ثم في العبادات ثم في المعاملات. قال الله تعالى: ﴿وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه﴾، ﴿أفغير الله أبتغي حكماً وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً﴾، ﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون﴾.
١٠) الدعوة إلى الله: أضر بها الفكرية والحركية والحزبية من جهة الدعوة أولاً وأهم الاعتقاد ثم العبادات ثم المعاملات إلى خصوص أهدافهم: سياسية (غير شرعية) مثل الشيعة وجماعة الإخوان وحزب التحرير وحزب الجهاد ومن نحا نحوهم، وقدموا المعاملات وأخروا أحكام العبادات وأهملوا أحكام الاعتقاد مخالفة لشرع الله، قال الله تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ: «فليكن

أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات ...»
متفق عليه. بل هم يجهلهم ويتعلمهم ويشنعهم ليسهلوا
لهم دون الدعاة على منهج النبوة بأنهم دعاة الحيض والنفاس
والوضوء والغسل، ولم يدركوا أنهم بذلك يستهزئون بشرع الله.
ويشارك هؤلاء المنحرفين عن سبيل الله الداعية على غير بصيرة:
دعاة القصص والروايات وأبراجهم وأكاذيبهم عن أصحاب التبليغ، فهم
مثلهم دعاة الجهل والفقر والظلمة والبعد عن البينة والوحي والفقه.
(١) أثر الدعاة وأشباه الدعاة: شرعة تقطع طريق الحق والعدل
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبطانة الفرقة بين الدعاة على
منهج النبوة فقد ورد الدعاة على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه
فيها»، وهم الخارجون على جماعة المسلمين وولاة أمرهم
(ولو جاروا ولو فسقوا)، وهم أهل الفرقة والسبل الضالة
عن صراط الله المستقيم في النية أو في الدعوة إليه أو فيهما معاً،
وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتجنب هذه الفرقة كلها «ولو لم يكن
للمسلمين جماعة ولا إمام» كما ثبت في حديث حذيفة المتفق على صحته.
وقريب من هذه شرعة الموازنة بين الحسنات والسيئات.
(٢) الفكر الإسلامي: مصطلح محدث جاء به الشيطان والهوى
ليلبسوا على المسلمين دينهم وليبعدهم عن بقية الوحي في الكتاب
والسنة وفهم أئمة النية في القرون المفضلة، وتفرعت عنه
مصطلحات محدثة خاطئة: الفقه الإسلامي، الصحوة الإسلامية،
الحضارة الإسلامية وهما أبرز مظاهرها، ثم صار مصطلح الإسلامي
والإسلامية سلعة للتجارة التنموية: الحزب الإسلامي، المدرسة
الإسلامية، المستشفى والنادي الإسلامي، والفرقة الفنية الإسلامية.
ولا يجوز أن ينسب إلى الإسلام إلا ما أوحى الله تعالى به إلى رسله،
ولا يجوز أن تجعل فيه الله الحق عرضة لعروض التجارة التنموية.
(٣) الأولى: نسبة كلام الله (قال الله تعالى) إلى القرآن ولو أجمعت الأمة
كل محدث: فالقرآن قول وكلام منزل تعالى، والله أعلم.

من: سعد الحصين إلى: من يراه من عباد الله ويقرأ هذه الورقات.